١٥ ـ الاحتفال بالعيد المئيني لباستير

ليس أدل على أن ذكرى باستير بقيت وستبقى على الدوام خالدة ، مما جرى فى آخر سنة ١٩٢٢ وفى صيف ١٩٢٣ فى فرنسا وفى أقطار كثيرة أخرى فى أنحاء المعمورة . وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده . وإليك بايجاز ما جرى :—

فى الساعة السابعة من صباح يوم ٢٧ ديسمبر سنه ١٩٢٢ قدمت التحية الأولى إلى روح باستير بدق أجراس كنيسة (دول) حيث ولد ، وأجراس الكنائس الأخرى فى المنطقة المجاورة .

وفى اليوم ذاته احتفلت فرنسا والعالم أجمع باحياء هذه الذكرى العظيمة . فأوقف البرلمان الفرنسى جلساته ، واجتمع فى معهد باستير حفل انتظم عائلته ، والقائمين على إدارة المعهد والعمل فيه ، ومندوبى الحكومة والجامعات والمعاهد العلمية الفرنسية ، وشرف رئيس الجمهورية هذا الاحتفال بحضوره .

ولأسباب لاتخفى أجل الاحتفال الكامل إلى الصيف . ففى أواخر مايو سنة ١٩٢٣ استقبل رئيس الجمهورية الفرنسية فى دار الرياسة مندوبى الدول والهيئات العلمية فيها ، وقد جاءوا جميعا

من بعيد للاشتراك فى إحياء ذكرى باستير والاشادة بفضله ، كما جاء ايوم الاحتفال بعيده السبعينى فقدموا له شخصيا التحية اللائقة بمقامه ومكانته العلمية . وفى الأيام التالية زاروا هم وغيرهم من المحتفلين المعهد ، واجتمعوا فى السوربون للمذاكرة والمحاضرة ثم زاروا معامل باستير بمدرسة المعلمين .

ولم يفت أولى الأمر انتهاز هذه الفرصة لبث روح الوطنية وحب العلم والعمل لخير الانسانية فى النشء ، فرتبوا لهم أياما يستمعون فيها إلى محاضرات خاصة ويشاهدون أفلاما سينمائية تقص عليهم حياة باستير وما قام به من جلائل الأعمال . كما وزعوا على الكثيرين منهم ميداليات عليها صورته وكتابا عنه وضعه لهذه المناسبة صهره المسيو فاليرى رادو . وجمعت الفتيات فى أنحاء فرنسا ما يقرب من ١٣ مليونا من الفرنكات تبرع بها الأهالى للمعامل والمعاهد العلمية .

أما فى المقاطعات ، فكان أعظم احتفال بالذكرى ما أقيم فى مدينة استراسبورج ، وقد حضره جمع الوفود والمندوبين الذين مر ذكرهم وكانت المدينة قد مهدت لهذا الاحتفال العظيم فشيد فيها معهد كبير للصحة والبكتريولوجيا تم إنشاؤه فى سنة ١٩١٩ ، وأُلحِقَ به فى سنة ١٩٢٣ متحف خاص ، قائم بذاته بجوار المعهد ، يضم كثيرا من مخلفات باستير شملت نماذج من أجهزته

ومذكراته وأعماله .

وأقيم امام المبنى الرئيسى للجامعة نصب فنى بديع يشير إلى باستير وما قام به من بحوث جليلة . وأقيم كذلك لهذه المناسبة فى ضاحية من ضواحى استراسبورج معرض عام شمل كثيرا من نواحى العلوم والفنون والصناعة والزراعة . وقد كان لكاتب هذه السطور الحظ فى حضور جزء من هذا الاحتفال ، والاشتغال بعض الوقت فى معهد باستير باستراسبورج .

كذلك احتفلت بهـــذا العيد جميع معاهد باستير فى فرنسا والمستعمرات الفرنسية . واشتركت فى إحياء هذه الذكرى ممالك أخرى عديدة فى الشرق والغرب . ونشرت فى كثير من الصحف والمجـــلات العلمية فى فرنسا وغيرها مقالات فياضة عن باستير وأعماله ، دبجها يراع كثيرين من تلاميذه ومن أخذوا عنهم ، وغير هؤلاء وأولئك . ونذكر بهذه المناسبة أن مذكرات باستير وبحوثه قد تضمنها مؤلف ضخم لحفيده الدكتور باستير ڤاليرى رادو .

ومن هذا يتبين أن الطريقة التى اتبعتها فرنسا ، وأتبعها غيرها من الممالك فى إحياء ذكراه هى الطريقة المثلى لتكريم عالم كبير ، جاهد فى سبيل خير الانسانية بمثل ما جاهد به باستير . ولا نظن أن هناك عالما لقى من التكريم والتمجيد العام ، فى حياته وبعد مماته ، ما لقى باســـتير .